

## نفحات القرآن

[404] يقول القرطبي في تفسيره: "انه وعدٌ من الله تعالى بأن من اتقاه علّمه، أي يجعل في قلبه نوراً يفهم به ما يُلقى إليه، وقد يجعل الله في قلبه ابتداء فرقاناً، أي فصلاً يفصل به بين الحق والباطل"(1). إن هذا الحديث لا يعني ترك كسب العلم، والاكفّاء بتهديب النفس - كما يقول بعض الصوفية وأشخاص منحرفون - بل المراد هو ان التقوى تهيب الأرضية لكسب العلم الحقيقي أشبه ما يكون بالأرض الخصبة والمُعدّنة لنثر البذور. صحيح أن جملة " اتقوا الله " ليست شرطاً وأن جملة " يعلمكم الله " ليست جزاء لها (ولهذا أنكر البعض العلاقة بين التقوى والعلم المستفادة من هذه الآية)، لكن ممّا لا شك فيه هو أن اقتران أحدهما بالآخر لم يكن اعتباطاً، بل هو تلميح الى العلاقة الموجودة بين هذين الاثنيين، وإلاّ فيعرض انسجام الآية للسؤال. \* \* \* إن رابع وآخر آية بيّنت العلاقة بين التقوى والمعرفة بوضوح، فبينت ثلاثة أوجه للذين يتقون الله ويؤمنون برسوله. الأول يوتاهم الله كفلايين أو نصيبين من رحمته، نصيباً لايمانهم ونصيباً لتقواهم، أو نصيباً لأجل ايمانهم بالانبياء السالفين ونصيباً لأجل ايمانهم بالرسول(صلى الله عليه وآله وسلم)، وبالرغم من ان المخاطبين في الآية مؤمنون إلاّ أن الله يأمرهم أن يؤمنوا بالرسول(صلى الله عليه وآله وسلم)، كما ان شأن نزول الآية يبين انها بصدد فريق من نصارى الحبشة الذين سمعوا القرآن وآمنوا بنبي الاسلام(صلى الله عليه وآله وسلم)(2).

\_\_\_\_\_ 1 - تفسير القرطبي الجزء 3 الصفحة 406. 2 - الكفّل: ما يعيل الانسان ويرفع حاجته، ويعتقد البعض ان هذه المفردة حبشية دخيلة على العربية.